المجازُ في شِعْرِ الدَّعْوَةِ الإسلاميَّةِ في عَهْدِ النُّبُوَّةِ والخلفاء الرَّاشِدِيْن

نور شعبان جاد همام (*)

مقدمة:

بسم الله العليِّ القدير، السميع البصير، الذي ليس له نظير، والصلاة والسلام على الهادي البشير النذير سيدنا محمد، وعلى آلهِ، وأتباعه لهم كُلَّ إجلال وتقدير، ثُمَّ أما بعد.

فالشِّعْرُ العَرَبيُّ هو مَعِيْنٌ لا يَنضُب، وهو مِدَادٌ لا يُسْكب، بهِ يَفْخرُ وَيَتبَاهَى العَرَب، وَبهِ يَهْتزُّ العُوْدُ بالألحَانِ والطَرَب، وَظلَّ الشِّعْرُ وَسَيَظلُّ على مَرِّ العُصُوْرِ قصْرًا جَمِيْلًا مُمَرَّد، وَسَيْفًا على رِقابِ الأعداءِ مُجَرَّد، فِيْهِ بُحُوْرٌ مِنَ الجَمَال تسِيْل، وَبهِ كُلُّ فارِسٍ في المَيْدَانِ يَصُوْل، مُلهبٌ لِلحَمَاسَةِ إذا دَقتْ للحربِ الطبول، وسابحٌ بالفخْرِ إذا المَيْدَانُ إلى نصْرٍ يئول، وهذا ما نتبَيَّنُهُ بجَلاءٍ وَوضُوْح حينما ننظرُ إلى شِعْرِ الدَّعْوَةِ الإسلامِيَّةِ في عَهْدِ النُبُوَّةِ، والخُلفاءِ الرَّاشدِيْن، فلقدْ كانَ الشِّعْرُ في تِلكَ الفترَةِ مُقنِعًا، يَرْسَخُ في القلُوْبِ والألبَاب، يَفتحُ إلى الإسلام ألفَ بَابٍ وباب.

وَصَارَ الشِّعْرُ أيْضًا في تِلكَ الحِقبَةِ، مَسْرَحًا رائدًا بَعْدَ أنْ صار، يَتبَارَى فِيْهِ المُهَاجِرُونَ والأنصار، يَدْعُوْنَ فيهِ إلى الإسلام، في وَقتي الحَرْبِ والسَّلام، وَيَنبُذُوْنَ بهِ الكُفرَ والكُفار، في كُلِّ مِنْ الحِلِّ والأسفار، وَيَدْعُوْنَ بهِ إلى توْحِيْدِ الله العزيز الغفار.

وفي هذا الشِّعْرِ كُنوزٌ مَدْفُوْنة، وَدُرَرٌ مَكْنُوْنة، وَسِحْرٌ وَجَمَال، وَحُسْنٌ يَقرُبُ مِنَ الكمَال، وَدِقة في التَّعْبير، وَروعة في التَّصوير، وهذهِ السمات، لنا أنْ نفْخرَ بهَا، وَنُعْلِي مِنْ شَأنها، لأنها جُزءٌ لا يَتجَزَّأ مِنْ تُرَاثِنا العريق، وَمجدنا الإسلامي العتيق، وَرَأى الباحِث أنْ يَأخُذ على عَاتِقِهِ إجراءَ دراسةٍ وصفية تحْليلية للمجاز في شِعْرِ الدَّعوةِ الإسلامية في عهدِ النُبُوَّةِ والخلفاءِ الراشدين، لِمَا لهُ مِنْ أثرٍ

(*) باحث ماجستير – قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة سوهاج.
هذا البحث من رسالة الماجستير الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: " شِعْرِ الدَّعْوَةِ الإسلاميَّةِ في عَهْدِ النُبُوَّةِ والخلفاء الرَّاشِدِيْن دراسة أسلوبية تركيبية ". وتحت إشراف: أ.د. فتوح أحمد خليل- كلية الآداب- جامعة سوهاج & د. إبراهيم عوض إبراهيم حسين – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

فعَّال في الإعلاءِ مِنْ قِيَم الإيجاز في هذا الشِّعْر، وأداءِ المعنى بدِقةٍ بَالِغة، وَبالرَّغم مما يَتمَيَّزُ بهِ شِعْرُ الدَّعوةِ الإسلامية في عهدِ النبوةِ والخلفاء الرَّاشدين من خصائصَ وسمات أدبية ولغوية، تسْتحِقُّ أنْ ننهَضَ لها، وَنُحَيِّيَ جَمَالهَا، فإنْ ذلكَ الشِّعرُ لم يحظ باهْتِمَام يَليْقُ بمَكانتِهِ مِنْ قِبَل الدَّارسين والباحثين، بحُجَّة أنَّ ذلكَ الشِّعر لم يَكُنْ مُتوَهِّجًا، وبحُجَّةِ أنَّ الرُّوْحَ الإسلامية طغتْ على هذا الشِّعر فأضْعَفتْ مِنْ الروح الأدبية بهِ، حَالهُمْ في ذلِكَ كحَال الذي يَدَّعي بأنَّهُ لا يَجدِ القوت، وبينَ يَدَيْهِ اللؤلؤ والياقوت، وَمِنْ هنا تأتي أهَمِّيَّة البَحْث، لِتُعِيْدَ الثَّمَارَ الأدَبيَّة للمجازِ في هذا الشِّعْرِ إلى مَكانِهَا، مُتألِّقة على أغصانِهَا، لِنسْتمْتِعَ فيها بنُزْهَةِ المعاني، وَنسْبَحَ في أسرارِها، وَنذُوْقَ مِنْ أشهى ثِمَارِهَا، وَنغوصَ فيما بها مِنْ تراكِيب، وَبَدائعَ لها النُّفوسُ تطِيْب، كحَدِيقةٍ غنَّاء، تمْرَحُ فيها الدَّلالات، وَتُرْسَمُ فيها الخيالات، وإذا كانتْ قدْ أنسَتْنا إيَّاهَا يَدُ الزَّمَان، فالعِطرُ يُرْشِدُنا إلى زَهْرَةِ البستان [١].

أسباب اختيار البحث :

تعَدَّدَتْ الأسباب التي دَفعَتْني إلى اختيار هذا البحث وأهَمُّهَا ما يأتي.

أوَّلا – أهَمِيَّة شعر الدعوة الإسلامية ودوره في إثراء تراثنا الإسلاميِّ العريق.

ثانيًا – نُدْرة الدراسات التي تدوْرُ حول المجاز في شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخُلفاءِ الراشدين.

ثالثا – التَّطلُّعُ إلى جَعْل هذا الشعر يتبوَّأ مكانته المرموقة التي تليقُ بهِ لما يتميز بهِ مِنْ سِمَاتٍ وخصائصَ لغويةٍ ثريةٍ وأصيلةٍ بأصَالةِ شِعْرِنا العربي الشامخ.

رابعًا – التَّوْقُ إلى جعل شعر الدعوة الإسلامية مَنْهَلا للجمال اللغويِّ الذي يُحَفِّزُ على الإقبال عليهِ لِتذوُّق ما بهِ مِنْ جَمَاليات تفخرُ بها لغتُنا العربية.

خامسًا – الميلَ إلى إلقاء الضوء على الأدوار المهمة التي قام بها شعراء الإسلام الأوائل والتي تخفى على كثيرٍ مِنَّا، وما تميَّزَ بهِ شعراء تلك الحقبة مِنْ

---

[١] راجع كتاب شعر الدَّعوة الإسلامية في عهد النُّبُوَّةِ، والخلفاء الراشدين، جمع وتحقيق عبدالله بن حامد الحامد.

إبداع أدبي ولغوي وجمالي، ومِنْ ثَمَّ توجيه نظر الباحثين إلى هذا الشعر للاهتمام بهِ.

أهداف البحث:

أوَّلا– إلقاء الضوء على المقصود بالمجاز، وأنواعِهِ وعلاقاتِهِ.

ثانيًا– بيان العلاقات، التي جاءَ بهَا المجازُ المُرسل في شِعْرِ الدَّعوةِ الإسلامية في عَهْدِ النُّبُوَّةِ والخلفاء الرَّاشدين.

ثالثا– الكشف عن علاقات المجاز العقلي، وَدَلالاتِهَا في شِعْرِ الدَّعْوَةِ الإسلامية في عهدِ النُّبُوَّةِ والخلفاءِ الرَّاشِدِين.

المنهج المُتَّبَع في هذا البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يُعْنى بوَصفِ المجاز وأنواعِهِ وعلاقاتِهِ في شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين وتحليلها.

مَادَّةُ البَحْثِ :

مَادَّة هَذا البَحْثِ هي شعر الدعوة الإسلامية في عهد النُّبُوَّة والخلفاء الرَّاشِدِيْن بما يتضمنه من شعراء كُثر، سواءٌ أكانُوْا مَشْهورين أمْ مَغْمُوْرِيْن أمثال: "كعْب بن زهير" " وَبُجَيْر بن زهير "، "وَطفيْل بن عَمْرو الدوسي "، " والفضل بن العباس"، " وَعُمَيْر بن الحُصَيْن النَّجراني "، " وشداد بن عارض "، " والحارث بن مُرَّة"، " وثوْر بن مالك الكِندي "، " وعمرو بن الجموح "، " ومازن بن الغضوية"، وغيرهم من الشعراء.

الدراسات السابقة :

لا توجد في حدود عِلمِيْ وَبَحْثِي في المكتبات الورقيةِ، والمواقع الإلِكْتُرُوْنِيَّةِ أيَّة دراساتٍ سابقةٍ في هذا البحث وهو المجاز في شعر الدعوة الإسلامية في عهد النُّبُوَّة والخلفاء الراشدين.

مُحْتَوياتُ البحث :

لقد اقتضتْ طبيْعَة هذا البحثِ أن يأتي مُكوَّنًا مِنْ مُقدِّمَةٍ، وَمَبْحَثٍ وَاحِدٍ، وخاتمة.

١– المقدمة - وتشمل : [أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والمنهج المُتَبَع، ومادة الدراسة، والدراسات السابقة.

٢– المبحث – ويَعْرض لـ [مفهوم المجاز، وَأنوَاعِهِ، وَعَلاقاتِهِ في شِعْرِ الدَّعوةِ الإسلامية في عهْدِ النُّبُوَّةِ والخلفاء الرَّاشدين.

٦- الخاتمة –

وبها عرضٌ لأبرزِ نتائج البحثِ إنْ شاءَ الرحمن.

المجـــــــاز.

((وَرَدَ في المُعْجَم الوسيط أنَّ المَجَازَ هو، ما تجَاوَزَ مَا وُضِعَ لهُ مِنَ المعنى أي أنَّ معناهُ التَّجَاوز والتَّعَدِّي))[١].

وللمجازِ أنواعٌ منها.

أَوَّلًا : المجازُ المُرْسل.

وهو استعمال اللفظ في غيرِ مَا وُضِعَ لهُ، لِعِلاقةٍ ليستْ المُشَابَهَة، مَعَ وُجُوْدِ قرِيْنة تمْنعُ وُرُوْدَ المعنى الحقيقي لِلَّفْظِ.

مثال، كلَمْتُ الجدَارَ.

فهنا التَّكْلِيْمُ لا يكونُ للجدَار وإنَّمَا لِمَنْ يَجْلِسُ بجوارِهِ، ولذا فالعلاقة هنا المُجَاوَرة، وليستْ المُشَابَهَة.

والمجازُ المُرْسَلُ نوعان، مُفْرَدٌ ومُرَكَّب، أمَّا عنْ علاقات المجاز المُرْسَل، فهي كثيرة ومنها.

١– السَّبَبيَّة، وتكونُ بذِكْرِ السَّبَبِ وإرادَةِ الشيء المُتسَبَبِ عَنهُ.

مثال، رَعَيْنَا الغَيْث، وهنا ذُكِرَ السَبَبُ وهو الغيث، وأريدَ المُسَبَّبُ عَنهُ وهو العُشْب

٢– المُسَبَّبيَّة، وتكْوْنُ بذِكْرِ النَّتِيْجَةِ وإرادَةِ السَّبب لها.

مثال، أنزَلَ اللهُ رِزْقا، فالرِّزْقُ هنا هو نتيجة للمطر الذي هو سببٌ فيه.

٣– الكُلّيَّة، وتكوْنُ بذِكْرِ الكُل، وإرادَةِ الجزء.

٤– الجُزْئية، وَتكُوْنُ بذِكْرِ الجُزْءِ، وإرادَةِ الكُلِّ.

٥– اللازمية، وَتكُوْنُ بذِكْرِ اللازم، وإرادَةِ الملزوم عنهُ.

٦– الملزومية، وَتكُوْنُ بذِكْرِ الملزوم وإرادَةِ اللازم.

مثال، جَلسْتُ في القمر.

---

(١) المعجم الوسيط، مادة جَوَزَ.

٧– الآليَّة، وهي تكُوْنُ بذِكْرِ الآلة، وإرَادَةِ المُسَبَّبِ أو الناتج عنها.

٨– العُمُوْمِيَّة، وتكُوْنُ بذِكْرِ العام وإرادَةِ الخاص.

٩– الخُصُوْصِيَّة، وَتكُوْنُ بذِكْرِ الخاص وإرَادَةِ العام.

١٠– باعتبارِ ما كانَ، وتكونُ هذهِ العلاقة، بذِكْرِ اللفظ الذي كانَ في الماضي أو يَدُلُّ عَلَيْهِ، وإرادَةِ الحاضر [١].

١١– باعتبار ما سيكون، وَتكُوْنُ بذِكْرِ اللفظ الذي سيكونُ في المُسْتقبل بلفظٍ يَدُلّ على الحاضر.

مثال، إنّي أراني أعصرُ خمْرًا، فهنا هو يعصرُ عنبًا، والخمرُ لا تُعْصَرُ وإنما ستكوْنُ مُستقبلًا بَعْدَ انتِهَاءِ العَصر.

١٢– الحَالِيَّة، وَتكُوْنُ بأنْ نذكرَ الشيءَ بلفْظٍ يَدُلُّ على حَالِه.

مثال، أرى سوادًا يأتي مِنْ بَعِيد.

١٣– المَحَلِّيَّة أو المكانِّيَّة، وَتكُوْنُ، بذِكْرِ المَحَلِّ وإرادَةِ مَنْ يَسْكُنُ هذا المكان.

١٤– البَدَلِيَّة، وَتكُوْنُ بذِكْرِ البَدَل، وإرادَةِ المُبْدَل مِنهُ.

١٥– المُبْدَلِيَّة، وَتكُوْنُ بذِكْرِ المُبْدَل مِنهُ وإرادَةِ البَدَل.

١٦– المُجَاورة، وتكوْنُ بذِكْرِ المُجَوور، وإرادَةِ المُجَاور.

وغير ذلكَ مِنْ علاقات كالمُقَيَّدِيَّة والمُطلقِيَّة، والمُشَارَفة، وإطلاق المصدر على اسم الفاعل، وإطلاق المصدر على اسم المفعول، وإطلاق اسم الفاعل على المصدر، وإطلاق اسم الفاعِل على اسم المفعول، وإطلاق اسم المفعول على المصدر، وإطلاق اسم المفعول على اسم الفاعِل، إلخ.

ثانِيًا : المجاز العقلي.

وَتعْرِيْفُهُ بإيجازٍ، هو إسنادُ مُسْنَدٍ إلى غيرِ فاعِلِه، لِعَلاقةٍ مَا ليستْ المشابَهة، معَ وُجُوْدِ قرينة تمْنَعُ إسناد الفعل للفاعِلِ المُذكور.

مثال، شَفَى الطبيبُ المريضَ، فهنا أسْنِدَ فِعْلُ الشفاء للطبيب، معَ أنَّ الشافي هو الله، ولكن الطبيب كانَ سَبَبًا في الشفاء.

---

(١) راجع البيان والتبْيين، للجاحظ.
راجع دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة لِعَبْدِ القاهر الجرجاني.
راجع مفتاح العلوم للسكاكي.

والمجاز العقلي نوعان

أ – إسناد الفعل إلى غيرِ فاعِلِهِ،.

ب - الإسنادُ إلى مضافٍ إليهِ، ليسَ لهُ.

أ] إسناد الفعل إلى غير فاعِلِهِ، لعلاقةٍ ما.

مثال، نَبَتَ الربيعُ، هنا العلاقة زمانية، لأنَّ الفعل أَسْنِدَ إلى زمانِ وُقوعِهِ.

مثال، جَرَتِ الأنهارُ، هنا العلاقة المكانية، فالجَرْيُ يَكُوْنُ لِلماءِ وأَسْنِدَ الفِعْلُ إلى مكانِ حدوثِهِ[١].

مثال، بنى الأميرُ المدينة، هنا العلاقة السببية، فالبناء قامَ بهِ العُمَّالُ، وأَسْنِدَ الفِعْلُ هنا إلى المُتسَبِّبِ فِيْهِ.

مثال، سَيَذْكُرُني قومي إذا جَدَّ جَدُّهم، هنا العلاقة المصدرية، لإسنادِ الفعل إلى مصدر.

ب– الإسناد إلى مضافٍ إليهِ، ليسَ لهُ، أي أنَّ مُضافً أَسْنِدَ إلى مضافٍ إليه، ليسَ لهُ.

مثال، جَرْيُ الأنهار، هنا مجاز باعتبار الإضافة إلى مكان.

مثال، إنباتُ الرَّبيع، هنا مجازٌ باعتبار الإضافة إلى زمان.

مثال، غرابُ البَيْنِ، هنا مجازٌ باعتبار الإضافة إلى سبب.

مثال، اجتهاد الجَد، مجازٌ باعتبارِ الإضافة إلى مصدر.

ملحوظة :

للمَجَازِ المُرْسَل والعقلي بأنواعهما فوائدٌ كثيرة منها، الإيجاز، وَسِعَة اللفظِ، وإيْرَادُ المَعْنى في صُوْرَةٍ دقيقةٍ مُقرَّبَةٍ للذِّهْنِ، وغير ذلك منَ الفوائد.

وَبَعْدَ أنْ ألقينا الضوءَ على المجازِ وأنواعِهِ، سَنَطْوفُ بشِعْرِ الدَّعْوَةِ الإسلامِيَّةِ في عَهْدِ النُّبُوَّةِ والخُلَفاءِ الرَّاشدين، لِنرَى مواضِعَ المجازِ بهِ وأنواعَهُ وعلاقاتهُ، وأثرَ استعمال المجاز في هذا الشِّعْرِ، للتأثيرِ في مَنْ يُدْعَوْنَ إلى الإسلام[٢].

---

(١) راجع البيان والتبيين للجاحظ. راجع مفتاح العلوم للسكاكي. راجع أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني. راجع تلخيص المفتاح للقزويني.

(٢) راجع البيان والتبيين، للجاحظ.
راجع مفتاح العلوم، للسكاكي. راجع أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز، لِعبدِ القاهر الجرجاني.
راجع تلخيص المفتاح، والإيضاح، للقزويني

قالَ رجلٌ مِن ليث : [من الطويل]

دَعَوْنا إلى الإسلام والحقِّ عَامِرًا فما ذنبُنا في عَامرٍ إذ تولَّتِ
وما ذنبُنا في عامرٍ لا أبَا لهُمْ لِأنْ سَفِهَتْ أحلامُهُمّ ثمَّ ضَلَّتِ[1].

في هذه الأبيات كلمة عامر مجاز مُرْسَل عَلاقتهُ إطلاق الخاص على العام، حيث أنَّ عامر هو جدٌّ أكبر لبني عامر، ويريدُ هنا أنْ يلقي القول بالهجاء على عموم بني عامر، وهذا المجاز فيه إيجازٌ وتأكيدٌ لهجاء بني عامر بسبب ضلالهم وإصرارِهِمْ على الكُفر بالله.

قال عَمْرو بن الجموح : [من الرجز المشطور]

وكانَ لهُ صَنَمٌ يُجلُّهُ وَيُنظفُهُ، فيأتي صبيان المدينة كلَّ ليلةٍ، وَيُلقوْنَ بهذا الصنم في بئرٍ، وَذاتَ يوم وَجَدَ الصَّنمَ مُلقى في بئرٍ برفقةِ كلبٍ، فاستفاقَ وأدْرَكَ بُطلان عبادَتهُ لهذا الصنم، وَدَخلَ في الإسلام، وقالَ هذهِ الأبيات.

واللهِ لو كُنتَ إلهًا لمْ تكُنْ
أنتَ وَكلبٌ وَسْط بئرٍ في قرَنْ
أفٍّ لِمُلقاكَ إلهًا مُسْتدِنْ
الآن فتَّشْناكَ عَنْ سوءِ الغبَنْ [2].

في البيتِ الأخيرِ مجازٌ مُرْسَلٌ، حيث أنَّ التَّفْتِيْشَ هنا كانَ عن بطلان عبادة الصنم، ولكن الشاعر جعل التفتيش عن سوء الغبن وعدم حصافة الرَّأي، لأنه سببٌ في تلك العبادة الباطلة، إذن فالمجاز هنا علاقته السببية.

قال مازن بن الغضوية الطائي : [من البسيط]

يا رَاكِبًا بَلِّغنْ عَمْرًا وإخوتها إنِّي لِمَنْ قالَ رَبِّي بَاجَرٌ قالي [3].

([1]) سيرة بن هشام، ج٢، ص٢٨٦.
([2]) المصدر السابق، ٢٨٠/١، والإصابة، لابن حجر، ٢٤٥/١.
وانظر إغاثة اللهفان من مصائب الشيطان، لابن القيّم، ٢١٥/٢.
([3]) البداية، لابن كثير، ٣٧٣/٢.

في هذا البيتِ مجازٌ مُرْسَلٌ، مُتمَثِّلٌ في قوْلِهِ، بَلِّغْنْ عَمْرًا، فعمرو المذكور هنا هو الجَدُّ الأكبر لقبيلتي الأوس والخزرج، إذن فعَلاقة المجاز هنا إطلاق الخاص على العام، فهو ذكرَ عَمْرًا، وَأرَادَ كُلَّ الأوس والخزرج، أي أنَّ العلاقة هي الخصوصية.

قال طفيْلُ بن عمرو الدوسي : [من الرجز المشطور]

يا ذا الكفيْنِ لسْتُ مِنْ عِبَادِكَ
ميلادُنا أقدَمُ مِنْ مِيْلادِكَ
إنِّي حَشَوْتُ النَّارَ في فؤادِكَ[1].

في الشطر الأخير مجازٌ مُرْسَلٌ، عَلاقتُهُ الجُزْئية، حيث ذكرَ الجزء وأرادَ كُلَّ الصَّنم، ولكن المغزى مِنْ ذِكْرِهِ لِمَوْضِع النار في الفؤاد، لِيَدُلَّ لنا على تمَكُّنِ النَّارِ مِنْ كُلِّ جُزْءٍ في الصنم، حتى وصولها إلى باطِنِهِ، فوُصُوْلِهَا إلى هذا الجزء الداخلي يعني لنا أنها أتتْ على كُلِّ هَيْكلِهِ الخارجي.

قال العباس بن مرداس : [من الطويل]

فآمَنْتُ بالله - الذي أنا عَبْدُهُ - وَخالفْتُ مَنْ أمْسَى يُرِيْدُ المَهَالِكَ
وَوَجَّهْتُ وَجْهي نحْوَ مَكَّة قاصدًا أبَايِعْ نبيَّ الأكْرَمِيْنَ المُبَارَكَ[2].

في البيتِ الأول مجازٌ مُرْسلٌ حيث قالَ يُرِيْدُ المَهَالِكَ، وهذا المجاز علاقته المسببية، فهنا الكافِر يُرِيْدُ الكُفْرَ أو الشرْكَ بالله، ولكن هنا ذكرَ المهالِكَ، لأنها مُسَبَّبة عن الكفر، أي إنها نتيجة لهُ أو مُترَتِّبَة عليه.

وفي البيتِ الثاني مجازٌ مُرْسَلٌ علاقتهُ الجزئية، وهذا المجازُ مُتمَثِّلٌ في قوْلِهِ وَجَّهتُ وجهي، فهنا ذكرَ الجزء وهو الوَجْهَ، وأرادَ كُلَّ البَدَن، أي أنَّهُ ذهَبَ بكُلِّ جوارِحِهِ لِيُبَايِعَ رَسُوْلَ الله.

(1) أخبار مكة، لأبي الوليد الأزرقي المكي، ٧٨/١.، والأصنام لابن الكلبي، ٣٧.
وانظر البداية، لابن كثير، ٣٠٠، والطبقات الكبرى، لابن سلام الجمحي، ١٥٧/٢.
وانظر نهاية الأرب، لشهاب الدين النويري، ٣٣٥/١٧، والإصابة، لابن حجر، ٢١٧/٢
(2) وانظر الاستيعاب، لابن عبد البر، ٢٢٥/٢.

قالَ عُمَرُ بن الخطّاب : [من البسيط] وهو يروي قصة إسلامهِ.

الحَمْـدُ للهِ ذي المَـنِّ الـذي وَجَبَـتْ لـــهُ عَلَيْنَـــا أيَـــادٍ مـــا لهَـــا غِيَـــرُ
وَقَـــدْ بَـــدَأنا فكَـــذَّبْنا فقَـــالَ لنَـــا صِـدْقَ الحَـدِيْثِ نبـيٌّ عِنـدَهُ الخبَـرُ[1].

كلمة الأيادي هنا، مجازٌ مُرْسَلٌ عَلاقتُهُ الآلِيَّة، فهنا اليد هي آلة أو وسيلة العطاء، وجاءت جَمْعًا لإفادةِ كثْرَةِ عطاءِ وَنِعَم اللهِ على الإنسان، مما يستوجبُ حَمْدَهُ وَشُكْرَهُ على ذلك.

قالَ سوادُ بن قارب السدوسي : [من الطويل]

الذي اقتنعَ بصِدْق دَعْوَةِ سيدنا محمد، فرَكِبَ ناقتَهُ القوية السريعة، وذهبَ إلى سيدنا محمدٍ وأعْلَنَ إسلامَهُ.

فرَفَعْـتُ عَـنْ ذيْلِـي الإزارَ وَشَـمَّرَتْ بـيَ العِرْمسُ الوَجْنـاءُ غبْـرَ السَّبَاسِـبِ
فأشْـــــهَدُ أنَّ اللهَ لا رَبَّ غيْـــــرُهُ وَأنَّـــكَ مَـــأمُوْنٌ علـــى كُـــلِّ غائِـــبِ
وَأنَّـــكَ أدْنـــى المُرْسَـــلِيْنَ وَسِـــيْلَة إلـى اللهِ يـا بْـنَ الأكْـرَمِيْنَ الأطايـبِ[2].

في قوْلِـهِ، فرَفَعْتُ عَنْ ذيلي الإزار، مجازٌ مُرْسَلٌ عَلاقتُـهُ المُجَـاوَرَة، حيث أنَّ الشاعرَ ليسَ لهُ ذيْلٌ لِيَرْفعَ الإزارَ عَنـهُ، وإنَّما رُفِعَ الغطاء عن ذيْل الناقةِ حينَ رَكبَهَا، فنهَضَتْ بـهِ، واتَّجَـهَ بهَـا مُسْرعَة فـي طَرِيقِهَا إلـى رسـول الله، وعلاقـة المجاز هنا هي المُجَاوَرَة فالشاعرُ يُجَاورُ ذيْلَ الناقة في رُكُوْبهِ عليها.

قالَ كعبُ بن مالك : [من الطويل]

ألا هَـلْ أتـى غسَّـانَ فـي نـأيِ دَارِهَـا - وَأخْبَـرُ شَـيْءٍ بـالأمُوْرِ عَلِيْمُهَـا -
بـــأنْ قـــدْ رَمَتنـــا عـــنْ قِسِـــيٍّ عَـــدَاوَةٍ مَعَـــدٌّ مَعًـــا جُهَّالُهَـــا وَحَلِيْمُهَـــا

([1]) البداية، لابن كثير، ٣٣٤/٢.
وانظر الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، ٢٨٧/٩ - ٢٨٨.
([3]) الرَّوْضُ الأنف، لأبي القاسم السهيلي، ٢١٨/١.
([2]) الرَّوْضُ الأنف، لأبي القاسم السهيلي، ١٤٠/١.
وانظر البداية، لابن كثير، ٣٤٣/٢.
وانظر نهاية الأرب، لِشهاب الدين النويري، ١٤٤/١٨ -١٤٦.
وانظر الإصابة، لابن حجر، ٩٥/٢، والاستيعاب، لابْن عبد البَر، ١٢٢/٢.
وانظر شرح شواهد المُغنِيْ، للسيوطي، ٨٣٥.

لأنَّـــا عَبَـــدْنا اللهَ لَـــمْ نَـــرْجُ غَيْـــرَهُ رَجَـاءَ الجنـانِ إذ أتانـا زَعِيْمُهَـا[١].

في قَوْلِهِ رَمَتْنا عنْ قِسِيٍّ عَدَاوَةٍ، مجازٌ مُرْسَلٌ عَلاقتُهُ، الآلِيَّة، فهنا أَرَادَ الحرْبَ، وَذكرَ آلتها وهي القِسِيّ.

قالَ عبدُ اللهِ بن زَيْدٍ الكِنْدِي : [مِنَ البسيطِ]

أرْدَتْ ثَمُـوْدَ بـوَادِ الحِجْـرِ نـاقتُهُمْ وَالحَـيُّ مِـنْ قابـل فـي ناقـةٍ حُـوْق
والحَـيَّ مِـنْ كِنـدَةٍ صـاروا بنـاقتِهِمْ مِثْـلَ الـذيْنَ مَضَـوْا بالشُّـوْم فـي الشُّـوْق
أبَعْـدَ دِيْـنٍ تَـوَلَّى اللهَ نُصْـرَتهُ مِنْ دِيْنِ سُوْءٍ ضَعِيْفِ السِّرِّ مَحْمُوْق[٢].

في البيتِ الأول من المقطوعة مجازٌ مُرْسَلٌ، علاقتُهُ ذِكْرُ الخاص وإرادَةُ العام، أو إطلاقُ الخاص على العام، حيث أنَّ ثمود المذكور هو جَدٌّ أكبر لِقوم سيدنا صالح، والشاعر هنا لا يعني هذا الجد أو الأب الأكبر لهم، وإنما يعني عُمُوْمَ القبيلةِ بأثرِهَا.

وكذلك في البيتِ الأول مِن المقطوعة مجازٌ عَقلي، حيث أنَّ الفِعْل أرْدَى، الذي مفعولهُ ثمود، فاعِلُهُ هو الله، فاللهُ هو الذي أردى ثَمُوْدَ أو أهْلكهُمْ، وهنا أَسْنَدَ الفِعْلُ إلى غيْرِ فاعِلِهِ، فجُعِلَتْ النَّاقة فاعِلا، وعلاقة المجاز العقلي هنا السببية، فالناقة التي عُقِرَتْ، كانتْ سَبَبًا في إهلاكِ اللهِ، لِقَوْم ثمود الذين عَقروها.

وفي البيتِ الثاني، مَجَازٌ مُرْسَلٌ عَلاقتُهُ المكانية، حيث أنَّ كلمة الحَيّ هي مكان أهل الشاعر الكِنْدِيُّون، الذين ارتدُّ عَن الإسلام بَعْدَ وَفاةِ النَّبي، فشَبَّهَهُمْ الشاعِرُ بقوم ثمود، الذين كفروا بنبيِّ الله صالح، وَذبَحوا ناقتهُ، وفي البيتِ لا يعني المكانَ وإنما يعني ساكِنِيْه.

قالَ امرؤ القيس بن عابس الكِنْدِي : [من الوافر]

ألا أبْلِـغْ أبَـا بَكْـرٍ رَسُـوْلا وَأبْلِغْهُـمْ جَمِيْـعَ المُسْـلِمِينا
دَعَـوْتُ عَشِـيْرَتِي للسِّـلم حَتَّـى رَأيْـتُهُمُ أغـارُوا مُفْسِـدِيْنا
فلَـيْسَ مُجَـاورًا ببيتـي بيُوْتًـا بمَـا قَـالَ النَّبـيُّ مُكَـذِّبِيْنا

(١) خزانة الأدب، للبغدادي، ٣٧٧/١.
والبداية، لابن كثير، ٣٣٥/٣ ــ ٣٣٦.
(٢) الإصابة، لابْن حَجر، ٩٠/٣.

وَلَسْـــتُ مُبَـــدِّلا بـــاللهِ رَبًّـــا ولا مُتبَـــدِّلا بالـــدِّيْنِ دِيْنـــا
شَـــأمْتُمْ قـــوْمَكُمْ وَشَـــأمْتُمُوْنا وَآخِـــرُكُمْ سَيَشْـــأمُ آخريْنـــا[1].

كلمة بيوت في البيت الثالث مجازٌ مُرْسَلٌ علاقتُهُ المكانية، حيث أنَّ الشاعرَ ذكرَ المكان وهو البيوت، وأرادَ مَنْ يسكنونها، والدَّلِيْلُ على ذلك وَصْفُهُ لها بالمُكذْبيْن، فالبيوت لا تُكذِبُ لأنها جمادٌ، وإنما مَنْ يُكذِّبُونَ هم ساكنوها، وهذا المجاز المُرْسَلُ فيْهِ بلاغة وإيجازٌ، وتقوية للمعنى، وتحفيزٌ للأذهان.

قالَ أبو سفيان بن الحارث بن عبد المُطّلِب : [من الطويل]

لَعَمْـــرُكَ إنِّـــيْ يَـــوْمَ أحْمِـــلُ رَايَـــة لِتَغْلِـــبَ خَيْـــلُ الـــلاتِ خَيْـــلَ مُحَمَّـــدِ
لكالمُـــدْلِجِ الحَيْـــرَانِ أظْلَـــمَ لَيْلُـــهُ فهَـذا أوَانِـيْ حِـيْنَ أهـدى وَأهْتَـدي[2].

في البيتِ الأول مجازٌ مُرْسَلٌ علاقتُهُ الآلية، فالخيْلُ لا تغْلِبُ في الحَرْبِ، وإنَّمَا مَنْ يَغْلِبُ هُمُ الفُرْسَانُ الذين يركبونها، وَنُسِبَتْ الغلبَة لِلخَيْل مَجَازًا، باعْتِبَارها الآلة أو الوسيلة التي يَرْكبُها الفرسان وهم يحاربون مِنْ أجل تحْقِيق الانتصار.

قالَ عبدُ الله بن الزِّبَعْرَى : [من الكامل]

سَـــرَتِ الهُمُـــوْمُ بمَنْـــزِل السَّـــهْم إذ كُـــنَّ بَـــيْنَ الجلْـــدِ وَالعَظْـــم
نـــدَمًا علـــى مَـــا كـــانَ مِـــنْ ذلـــل إذ كُنـــتُ فـــي فِـــتنٍ مِـــنَ الإثْـــم[3].

في الشَّطْرِ الأول مِنْ البيتِ الأول مجازٌ مُرْسَلٌ علاقتُهُ المكانيَّة، حيث ذكرَ المكانَ، وهو المنزل، وأرادَ ساكِنيْهِ، فالهُمُوْمُ لا تسري أو تُصِيْبُ المَنزِلَ، وإنما تُصِيْبُ مَنْ يَسْكُنُهُ، وهذا المجاز فيهِ إيجازٌ حيث يُعَبِّرُ عنْ حالةٍ مِنْ البؤسِ الشديدِ اجتاحت مَوْطِنَ الشاعِرِ،، واجتاحتْ كُلّ مَنْ يَعِيْشُ بهِ، بسَبَبِ مُعَاداتِهِمْ للإسلام، وَمُناصَرَتِهِمْ للباطِل.

---

(1) الحماسة الصغرى، لابْن الشجري، ٥٨ ــ ٥٩.
(2) سيرة بن هشام، ٢٦٨/٢.
والطبري، ٣٢٩/٢، وانظر طبقات فحول الشعراء الكبرى، لابن سلام الجمحي، ٥١/٤.
وانظر نهاية الأرب، لشهاب الدين النويري، ٢٩٨/١٧.
(3) الاستيعاب، لابن عبدِ البَر، ٣٠٢/٢.

قالَ عَبْدُ الله بن الحارث بن قيس السَّهْمي القُرَشِي : [مِنَ البسيط].

يـــا رَاكِبًـــا بَلِّغَـــنْ عَنِّـــي مُغَلْغَلَـــةً ... مَـــنْ كَـــانَ يَرْجُـــو بَـــلاغ الله وَالـــدِّيْنِ
كُـلّ امْـرِئ مِـنْ عِبَـادِ الله مُضْـطَهَدٍ ... بِـــبَطْنِ مَكَّـــةَ مَقْهُـــوْرٍ وَمَفْتُـــوْنِ
أنَّـــا وَجَـــدْنا بِـــلادَ الله وَاسِـــعَةً ... تُنجِـيْ مِـنَ الـذُّلِّ وَالمَخْـزَاةِ وَالهُـوْنِ
فَـلا تُقِيْمُـوا علـى ذُلِّ الحَيَـاةِ وَخِـزْ ... يٍ فِـي المَمَـاتِ وَعَيْـبٍ غَيْـرِ مَـأمُوْنِ[1].

في البيتِ الأخيرِ مِنْ هذهِ المقطوعة، مجازٌ مُرْسَلٌ، عَلاقتُهُ المُسَبَّبيَّة، حيثُ أنَّ الشاعِرَ هنا يَنصَحُ النَّاسَ بترْكِ حياةِ الكُفْرِ في مَكَّة، وَذكرَ في الكلام ما يَتسَبَّبُ عنها مِنْ ذُلٍّ وإهانة، في الدنيا، والخِزْي والخسران في الآخرة، كما يَنصَحُهُمْ بالهِجْرَةِ إلى بلادِ الله الواسعة، التي فيها أمانٌ لهُمْ وَلِدِيْنِهِمْ.

قالَ أبو أحمد عبد بن جحش الأسدي : [من الطويل].

وَلَمَّـــا رَأَتْنِـــيْ أمُّ أَحْمَـــدَ غَادِيَـــا ... بِزَمَّـــةِ مَـــنْ أَحْشَـــى بِغَيْـــبٍ وَأَرْهَـــبُ
تَقُـــوْلُ فَإِمَّـــا كُنْـــتَ لا بُـــدَّ فَـــاعِلا ... فَـــيَمِّمْ بِنَـــا البُلْـــدَانَ وَلتنـــأ يَثْـــرِبُ
فَقُلْـتُ لَهَـا بَـلْ يَثْـرِبُ اليَـوْمَ وَجْهُنَـا ... وَمَـــا يَشَـــأ الـــرَّحْمَنُ فالعَبْـــدُ يَرْكَـــبُ
إلَـى الله وَجْهِـي والرَّسُـوْل وَمَـنْ يُقِـمّ ... إلَـــى الله يَوْمًـــا وَجْهَـــهُ لا يُخَيَّـــبُ[2].

في البيتِ الثاني مِنَ المقطوعةِ، مجازٌ عقلي، حيثُ أسْنَدَ الفعلُ تنأى، إلى فاعِلٍ غيرِ فاعِلِهِ، فيَثْربُ وهي المَدِيْنة التي هَاجَرَ إليها رسولُ الله، - صلى الله عليهِ وَسَلَّمَ – لا تنأى، أو تقترب، وإنما مَنْ يَنْأى عنها، أو يَقتربُ هو المُهَاجرُ إليها أو منها، إذن فالمجازُ العقلي هنا، عَلاقتُهُ المكانية، لإسنادِ الفِعْل إلى مَكانِ حُدُوْثِهِ.

وفي البيتِ الثالِثِ مجازٌ مُرْسَلٌ عَلاقتُهُ الآلية، حيثُ قال، يَثْربُ اليومَ وَجْهُنا، وهو يقصِد الإتّجَاه أو الوجْهَة، ولكن عَبَّرَ عنْ هذا بالوَجْهِ، باعْتبارِ أنَّهُ الآلة أو الوسيلة، التي ترْنو هذا الاتّجَاه.

---

(1) سيرة بن هشام، ٢٠٨/١.
وانظر الروض الأنف، لأبي القاسم السهيلي، ٢٨٨/١.
والإصابة، لابن حجر، ٢٨٤/٢.

(2) سِيْرَة بن هشام، ٢٨٧/١، والبداية لابن كثير، ١٧١/٣.

وفي البيتِ الأخيرِ، مجازٌ مُرْسَلٌ علاقتُهُ الجُزْئية، حيث قالَ، إلى الله وجهي، وَذكرَ الوَجْهَ هنا، وأرادَ الكُلَّ، فالإنسان عندما يُهاجرُ، لا يُهَاجرُ بوَجْهِهِ فقط، وإنما يُهاجرُ بكُلِّ جَوَارِحِهِ.

وَكثْرَةُ المجازِ بهَذِهِ المقطوعةِ، تدُلُّ على بَلاغَةِ الشاعِرِ، وَقوَّةِ لغتِهِ، وَدِقَةِ المعاني لدَيْهِ.

قالَ عَمْرُو بن مُرَّة الجُهَني : [مِنَ الطويل].

أَلَمْ تَرَ أنَّ اللهَ أظْهَرَ دِيْنَهُ ... وَبَيَّنَ بُرْهَانَ القُرَانِ لِعَامِرِ ؟ !
كِتابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ نُوْرٌ لِجَمْعِنا ... وَأحْلافِنا في كُلِّ بَادٍ وَحَاضِرِ
إلى خيْرِ مَنْ يَمْشي على الأرْضِ كُلِّهَا ... وَأفضَلِهَا عِنْدَ اعْتِكارِ الضَّرَائرِ
أطَعْنا رَسُوْلَ اللهِ لَمَّا تقطَّعَتْ ... بُطُوْنُ الأعادي بالظُبَا والخَوَاطِرِ
فَنحْنُ قبيْلٌ قَدْ بُنِيَ المَجْدُ حَوْلنا ... إذا اجْتُلِبَتْ في الحَرْبِ هَامَ الأكابِرِ[1].

كلمة عامر، التي وَرَدَتْ بالبَيْتِ الأول، مجازٌ مُرْسَلٌ، عَلاقتُهُ الخصوصية، أو إطلاقُ الخاص على العام، فعامر هو جَدٌّ أكبر، لبني عامِرٍ، وهنا ذكرَ الخاص، وأرادَ عُمُوْمَ القبيلةِ كُلِّها.

وفي قوْلِهِ، تقطَّعَتْ بُطُوْنُ الأعادي، مجازٌ مُرْسَلٌ علاقتُهُ الجزئية، فالشاعِرُ هنا جَعَلَ الضَّرْبَ مُوَجَّهًا إلى البُطُوْنِ، مَعَ أنَّهُ لا يكُوْنُ في البُطُوْنِ فقط، وإنما يكونُ مُوَجَّهًا لِسَائِرِ أجزاءِ الجسْم، إذن فهو ذكرَ الجُزْءَ وأرَادَ الكُلَّ، ولكن ذكرَ هذا الجُزْءَ مِنَ الجسْم، لأنَّهُ أكثرُ الأجزاءِ حَسَاسِيَة، باعتبارِهِ مَوْضِعَ هلاكٍ للإنسانِ إذا أصِيْبَ فيهِ.

وفي قولِهِ إذا اجْتُلِبَتْ في الحَرْبِ هَامُ الأكابِرِ، مجازٌ مُرْسَلٌ، علاقتُهُ الجزئية، فقدْ ذُكِرَ هنا الجُزْءُ، وهو الهام، وأرادَ كُلَّ الجبين، وهذا الذِّكرُ للجزءِ جاءَ لإفادَةِ الإذلال، والمهانة، فالهامُ، هو أعلى وأسمى جزءٍ مِنْ جسم الإنسان، وَيُرْمَزُ بعُلُوِّهِ لِعُلُوِّ المنزلة والكرامة، وهذا الجُزءُ هو أوَّلُ ما يُطأطِأ بهِ الإنسانُ عندَ سقوطِهِ.

قالَ العَبَّاسُ بن مرداس : [من الوافر].

ألا مَنْ مُبْلِغٌ غِيْلانَ عَنِّي ... وَسَوْفَ - إخالُ - يَأتِيْهِ الخبيْرُ

(1) الإصابة، لابن حجر، ٣٥٢/٢-٣٥٣.

بـــأنَّ مُحَمَّـــدًا عَبْـــدٌ رســـولُ ... لِـــرَبٍّ لا يَضِـــلُّ وَلا يَجُـــوْرُ
وَجَـــدْنَاهُ نبيًّـــا مِثْـــلَ موســـى ... فكُـــلٌّ فتًـــى يُخـــايرُهُ مَخِيْـــرُ
وَبـــئْسَ الأمْـــرُ أمْـــرُ بَنِـــيْ قسِـــيٍّ ... بـــوَجٍّ إذ تقاسَـــمَتِ الأمُـــوْرُ
أضَـــاعُوا أمْـــرَهُمْ وَلِكُـــلِّ قـــوْمٍ ... أمِيْـــرٌ والـــدَّوَائِرُ قـــدْ تـــدُوْرُ
فجِئْنـــا أسْـــدَ غابَـــاتٍ إلـــيهم ... جنـــود اللهِ ضـــاحِيَة تسِـــيْرُ
فـــإنْ يُهْـــدَو إلـــى الإســـلام يُلفـــوْ ... أئـــوْفَ النَّـــاسِ مَـــا سَـــمَرَ السَّـــمِيْرُ
وَإنْ لـــمْ يُسْـــلِمُوْا فهُـــمُ أذانٌ ... بحَـــرْبِ الله لـــيسَ لهُـــمْ نصـــيرُ
كـــأنَّ بَنِـــيْ مُعاوِيَـــة بْـــنِ بَكْـــرٍ ... إلـــى الإســـلام ضـــائنة تحُـــوْرُ
فقُلنـــا أسْـــلِمُوْا إنَّـــا أخُـــوْكُمْ ... وَقـــدْ بَـــرِأتْ مِـــنَ الإحَـــنِ الصُّـــدُوْرُ[1].

جاءَ الشاعِرُ في البيتِ الأول بمجازٍ مُرْسَل، علاقتُهُ الخصوصية، أو إطلاقُ الخاص على العام، فغيلان هو جَدٌّ لبني غيلان، والشاعِرُ يُوَجِّهُ الرِّسَالة لبني غيلان، وليسَ لغيلان الجَدّ، وما ذكرَهُ الشاعِرُ كما أشرْنا هو مِنْ قبيْل إطلاق الخاص على العام.

وفي قولِهِ، هُمُ أذانٌ بحَرْبِ الله، مجازٌ مُرْسَلٌ علاقتُهُ، إطلاقُ المَصْدَرِ على اسم الفاعِل، حيث أنَّ كلمة أذانٌ، هي مصدر، والمراد هُمُ مؤذنون بحَرْبِ الله.

وفي قولِهِ بالبيتِ الأخير، بَرِأتْ مِنَ الإحَنِ الصُّدُوْرُ، مجازٌ عَقلي، أسْنَدَ فيهِ الفعلُ إلى غيرِ فاعِلِهِ، فالفِعْلُ بَرِأتْ أسْنَدَ إلى الصُّدُوْر، والصُّدُوْرُ لا تبْرَأ، وإنما القلوبُ هي التي تبْرَأ، والعلاقة في هذا المجاز العقلي هي الإسنادُ إلى المكان، فالصدُوْرُ هي المكانُ الذي يوجَدُ بهِ القائمُ بالفِعْل، وهو القلب.

قالَ عَمْرُ بن معد كرب الزبيدي : [من الخفيف]

حِكْمَـــةٌ بَعْـــدَ حِكْمَـــةٍ وَضِـــيَاءٌ ... فاهْتَـــدَيْنا بنُـــوْرِهِ مِـــنْ عَمَانَـــا
وَرَكِبْنَـــا السَّـــبِيْلَ حِـــيْنَ رَكِبْنَـــا ... هُ جديـــدًا بكُرْهِنَـــا وَرِضَـــانَا
وَعَبَـــدْنا الإلـــهَ حَقًّـــا وَكُنَّـــا ... لِلجَهَـــالاتِ نَعْبُـــدُ الأوثَـــانَ[2].

(1) سيرة بن هشام، ٢٩٢/٢، والبداية، لابن كثير، ٣٣٥/٤.
(2) البداية، ٧٢/٥.

في قولِهِ، ركبنا السَّبيْلَ، مجازٌ مُرْسَلٌ، علاقتُهُ المَحَلِّيَّة، أو المكانية، حيث أنَّ المرءَ حينَ يَرْتحِلُ لا يَرْكبُ السَّبيلَ أو الطريقَ، وإنما يَرْكبُ الدَّابَّة، وجُعِلَ الركوبَ هنا على السبيل، بعتبارِهِ المكان الذي تسِيْرُ فيهِ الرَّاحلة، ولذا فهذا المجازُ المُرْسل علاقتُهُ المكانية.

قالَ مَجْهُوْلٌ : [مِنَ الرَّجز المجزوء].

الحَمْدُ للهِ الذي ... لَمْ يَخْلُقِ الخلقَ عَبَثْ
وَلَمْ يُخلِّنا سُدًى ... مِنْ بَعْدِ عِيْسَى وَاكْتَرَثْ
أرْسَلَ فِيْنا أحْمَدًا ... خيْرَ نبيٍّ قدْ بَعَثْ
صَلَّى عَلَيْهِ اللهَ مَا ... حَجَّ لَهُ رَكْبٌ وَحَثْ[1].

في قولِهِ، لَمْ يَخلقِ الخلقَ عَبَثْ، مجازٌ مُرْسَلٌ، عَلاقتُهُ إطلاقُ المَصْدَر على اسم المفعول، فكلمة خلق، هي مَصْدَرٌ مِنَ الفِعْل خلقَ،، واسم المفعول المُرَاد هنا هو، المخلوقات، وإطلاقُ المصدر على اسم المفعول هنا، فيهِ إيجازٌ وإفادَةٌ بأنَّ الخلقَ مقصورٌ على الله فقط، فليسَ سِوَاهُ أحَدٌ يَسْتطيعُ القيامَ بهَذا.

قالَ صِرْمَة بن أنس أبو قيس الأنصاري النجاري : [من الخفيف].

سَبِّحُوا اللهَ شَرْقَ كُلِّ صَبَاح ... طلَعَتْ شَمْسُهُ وَكُلَّ هِلال
عَالِمَ السِّرِّ والبيانِ لَدَيْنا ... لَيْسَ مَا قَالَ رَبُّنَا بضَلال[2].

في البيتِ الثاني، مجازَيْن مُرْسَلين، عَلاقتُهُمَا، إطلاقُ المَصْدَرِ على اسم المفعول، حيث أنَّ كلِمَتي سِر، وبيان، هُمَا مَصْدَرين مِنَ الفِعْلين، سَرَّ، وَبَيَّنَ، وهنا ذكرَ المصدر، وَأرَادَ اسْمَيِ المفعول، أي أنَّ التقدير هنا، عَالِمَ المُسَرِّ، والمُبَيَّن، وهذا المجازُ فِيْهِ إيجازٌ، وأداءٌ للمعنى الكثير باللفْظِ القليل، حيث أنَّ الشاعِرَ أرادَ إفادَةَ تمَام الصِّفة عندَ الله، وهي العِلمُ، والإحاطة، بمَا ظَهَرَ مِنَ الأمُوْرِ، وما خفِيَ مِنها، وَأرَادَ إفادَةَ أنَّ عِلمَ اللهَ، عِلمٌ مُطْلقٌ، بخِلافِ سائِرِ المخلوقات ذاتِ العِلم المُقيَّد.

قالَ لَبيْدُ بن ربيعة : [من الكامل].

([1]) الخزانة، للبغدادي، ٧١/٢.
([2]) سيرة بن هشام، ٢٢/٢، والبداية، لابن كثير، ١٧٥/٣.
والاستيعاب، لابن عبد البر، ١٩٥/٢.

قَضِـــيَ الأمُـــوْرُ وَأنجـــزَ المَوْعُـــوْدُ ... واللهَ رَبِّـــــي مَاجـــــدٌ مَحْمُـــــوْدُ
وَلـــهُ الفَوَاضِـــلُ وَالنَّوَافِـــلُ وَالعُـــلا ... وَلـــــهُ أثِيْـــــثُ الخَيْـــــرِ وَالمَعْـــــدُوْدُ
وَلقَـــدْ بَلَـــتْ إرَمٌ وَعَـــادٌ كيْـــدَهُ ... وَلقَـــــدْ بَلَتْـــــهُ بَعْـــــدَ ذاكَ ثَمُـــــوْدُ
خلَّـــوا ثِيَـــابَهُمَ عَلَـــى عَـــوْرَاتِهِمْ ... فهُـــمُ بأفنِيَـــةِ البيُـــوْتِ هُجُـــوْدُ[1].

في البيتِ الأخيرِ مِنْ هذهِ المقطوعة، مجازٌ مُرْسَلٌ، علاقتُهُ إطلاقُ المَصْدر على اسم الفاعل، فكلمة هُجُوْدُ، هي مَصْدَرٌ مِنَ الفِعْل هَجَدَ، والمُرَادُ هنا هَاجدُوْن، وهذهِ العلاقة جاءت للدَّلالةِ على استمراريةِ الصفة ودوامها فيهم، أو للدلالةِ على دَوَام حَالِهمْ، وَعَدَم تغيُّرِهِ.

الخاتمة

تشْمَلُ الخاتمة، عَرْضًا لِأهَمِّ النتائج التي توَصَّلَ إليها البَحْث.

النَّتائج :

توَصَّلتُ في هذا البحْث إلى نتائجَ عَدِيْدة ومتنوعة، منها ما يَأتي.

- البَرَاعَـة مِـنْ شُـعَرَاءِ شِـعْرِ الـدَّعْوَةِ الإسـلاميةِ، فـي عَهْـدِ النُّبُـوَّةِ والخُلفـاءِ الرَّاشدِيْن، في العُدُوْل عَنِ المَعَانِي الحقِيْقِيَّةِ لِبَعْضِ الألفاظِ، إلى مَعَانٍ أخْرَى مَجَازِيَّة لهَا، مُشَكِّلِيْنَ بذلِكَ لِمَا يُسَمَّى بالمَجَازِ المُرْسَل، الذي جاءوْا لـهُ هنا بعَلاقاتٍ مُتعَدِّدَةٍ مِنها، السَّببية، وَالمُسَبَّبيَّة، والحالية، والمَحَلِّيَّة، والآلية، وإطلاقُ الخاص على العام، وإطلاقُ العام على الخاص، والمجاورة، والجزئية، والكُلِّيَّة، وإطلاقُ المصدر على اسم المفعول أو اسم الفاعل، وإطلاقُ اسم الفاعل على المصدر أو اسم المفعول، وإطلاقُ اسم المفعول على المصدر أو اسم الفاعل، وغير ذلكَ مِنْ العلاقات، وَكذلِكَ بَرَاعَة هؤلاء الشعراء، في الإتيان بأشْكال مُتنوِّعَةٍ لِلمَجَازِ العَقْلي، بإسنادِ الفِعْل إلى مَا هو ليسَ لهُ، بإسنادِهِ إلى مَكانِ الفِعْل، أو زَمَانِهِ، أو سَبَبِهِ، أو مَصْدَرِهِ، وَبغَيْرِ ذلِكَ مِنْ وسائل الإسناد، وهذهِ البراعَة مِنَ الشُّعَراءِ، أسهَمَتْ في الإيجاز، وتقريبِ المعنى إلى الذِّهْن، ولكِنَّ المُلاحَظ هنا، كثْرَة مجيء المجاز المُرْسل، وَقِلَّة مجيء المجاز العقلي.

([1]) ديوان لبيد بن ربيعة، ٤٦.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا المصادر:

- كتاب شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين، جمع وتحقيق عبد الله بن حامد الحامد ١٩٧١م.
- بلاغات النّسَاء، لأحمد بن أبي طاهر، المكتبة المرتضوية، النَجف، ١٣٦١هـ.
- الأشباه والنظائر، للخالدين، تحقيق محمد يوسف، ط١، مطبعة القاهرة، ١٩٥٨م.
- الزهد، لأحمد بن حنبل، مطبعة أم القرى.
- المُسند، لِأَحْمَدِ بن حنبل، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٥٦م.
- ديوان أبي الأسْوَدِ الدُّؤلِي، تحقيق محمد حسن،ط٢ مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٤م.
- الأصمعيات، للأصمعي، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ط١، دار المعارف مصر، ١٩٥٥م.
- المؤتلف والمختلف، للآمدي، تحقيق عبد الستار فراج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦١م.
- الحماسة الصغرى، للبحتري، ضبط كمال مصطفى، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٢٩م.
- خزانة الأدب، للبغدادي، المطبعة السلفية، القاهرة،.
- المحاسن والمساوئ، لِلبَيْهَقِي، دار صادر، بيروت، ١٣٨٠هـ، ١٩٦٠م.
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، لِتقِيِّ الدين محمد الفاسي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٥م.
- الحماسة، لِأبي تمام، تعليق محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة صبيح، ١٩٥٥م
- ديوان تميم بن مُقبل، تحقيق عَزَّة حسن، مطبعة التَّرَقي، دمشق.
- البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مطبعة لجنة التَّأليف والترجمة والنَّشر، ١٣٦٩هـ، ١٩٥٠م.
- صِفة الصَّفوة، لِابْنِ الجوزي، تحقيق خالد مصطفى، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لأبي حاتم العبسي، تحقيق محمد الحامد الفقهي،مطبعة السنة المحمدية،١٩٥٥م.

- المُعمَّرون والوصايَا، لِأبي حاتم السجستاني، تحقيق عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- الإصابة، لابن حجر، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٣٥٨هـ.
- ديوان حسان بن ثابت،شرح عبد الرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٢٩م.
- جمع الجواهر في المُلَح والنوادر، للحصري القيرواني، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٣٥٣ هـ.
- زهر الآداب، للحُصَري القيرواني، تحقيق زكي مبارك، ١٣٧٢هـ.
- ديوان الحُطيئة، شرح ابن السَّكّيْت، والسُّكَّري، والسِّجِسْتاني، تحقيق نعمان بن طهَ، مطبعة مصطفى الحلبي، ١٩٥٨م.
- سيرة عُمَر بن الخطّاب، لابن الجوزي، تحقيق طاهر النُّعْمان الحموي، وأحمد قدري كيلاني، المطبعة المصرية بالأزهر، القاهرة.
- مِنهَاج القاصِدِين، لِابْن الجَوزي، مطبعة بن زيدون، دمشق، ١٣٤٧هـ.
- صفوة الصَّفوة، لِابْن الجوزي، مطبعة دار المعارف العثمانية، ١٣٥٥هـ.
- الأذكياء، لِابْن الجوزي، العِبَر وديوان المبتدأ والخبر، لِابْن خلدون، المطبعة الباسلية، دار الكتاب اللبناني، ١٩٥٧م.
- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام، للذهبي، مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٦٨هـ.
- العمدة، لِابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة، ١٣٨٣ هـ.
- جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرَشي، دار صادر، بيروت، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٣م.
- ديوان سُحَيم عبد بني الحسحاس، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٥٠م.
- طبقات فحول الشعراء الكبرى، لابْن سَلَام الجُمَحي، تعحقيق محمود شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٥٢م.
- حُسْن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، للسيوطي مطبعة الموسوعات، ١٣٢١هـ.

- شرح شواهد المُغني، للسيوطي،تحقيق محمد الشنقيطي، نشر مكتبة النهضة الحديثة، مصر، ١٣٨٦ه.
- حماسة بن الشجري، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٦م.
- نهاية الأرب، لشهاب الدين النويري، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- العقد الفريد، لِابْنِ عبد رَبُّه، مطبعة لجنة التأليف والنَشْر، القاهرة، ١٩٤٠م، ١٣٥٩.
- معاهد التَّنصيص على شواهد التَلخيص، لعبد الرحيم العَبَّاسي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٣٦٧هـ، ١٩٤٧م.
- الاستيعاب، لابن عبد البر، مطبعة مصطفى محمد، مصر، ١٣٥٨هـ، ١٩٣٩م.
- مُختصر منهاج القاصدين، لِعَبْدِ القادر الأرناؤوط، تحقيق شعيب الأرناؤوط، دار البيان، دمشق، ١٣٩٨ ه.
- الأمالي، لأبي عبْدِ الله اليزيدي، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٣٩٧هـ.
- الأمالي، لِأبي علي القالي، طبعَ على نفقة إسماعيل يوسف، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٦م.
- الأغاني أبو الفرج الأصبهاني،ط٣، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٢م
- الرَّوْضُ الأنُف، لِأبي القاسم السُّهَيْلي، المطبعة الجمالية، مصر، ١٩١٤م.
- عيون الأخبار، لِابْنِ قتيبة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨هـ،١٩٣٠م.
- الشعر والشعراء، لِابن قتيبة، تحقيق أحمد شاكر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٦٦هـ.
- إغاثة اللهفان مِن مصائب الشيطان، لِابن القيِّم، تحقيق محمد سيد الكيلاني، مطبعة مصطفى الحلبي، ١٩٦١م.
- زاد المعارف، لِابْنِ القيِّم، تحقيق محمد حامد الفقهي، مطبعة السُّنَّة المُحَمَّدية، مصر، ١٣٧١هـ.
- البداية والنهاية، لِابْنِ كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٦٦م.
- ديوان كعب بن زهير، شرح السُّكري، دار الكتب المصرية، تحقيق عباس عبدالقادر، ١٩٥٩م.

- ديوان كعب بن مالك، جمع وتحقيق سامي مكي العناني، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٦م.
- الأصنام، لِابن الكلبي، تحقيق أحمد ذكي باشة، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤م.
- ديوان لبيد بن ربيعة،دار صادر، بيروت.
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، لِابْن مالك،، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة العروبة، القاهرة، ١٩٥٧م.
-
- مَغازي رسول الله، للواقدي، مطبعة السعادة، الإسكندرية، الروضة الفيحاء في أعلام النساء، لياسين بن خير الله، تحقيق رجاء السَّمرائي، بغداد، ١٩٦٦م.

ثانيًا المراجع :

- مفتاح العلوم، للسكاكي، دار الكُتب العِلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجُرْجَاني، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩١م.
- دَلائل الإعجاز، لِعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٤هـ.
- الإيضاح للقزويني، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط٣.
- لسان العرب، لِابن منظور، دار صادر،بيروت، ط١، ٢٠٠٠ م.